

شرح رياض الصالحين ٥٢٣ - باب حفظ السر - لفضيلة الشيخ خالد

إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب الرياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى. يقول في باب حفظ السر وعن ثابت عن انس - [00:00:00](#)

رضي الله عنه قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لعب مع الغلمان. فسلم علينا فبعثني في حاجة على امي فلما جئت قالت ما حبسك فقلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة - [00:00:20](#)
قالت ما حاجته قلت انها سر قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال انس والله لو حدثت به احدا تحدثتك به يا ثابت رواه مسلم وروى البخاري بعضه مختصرا - [00:00:42](#)
فهذه من الصور اللطيفة في حفظ الاسرار يقول آانس رضي الله عنه اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لعب مع الغلمان. لان انس رضي الله عنه - [00:01:05](#)

كان صغيرا آا جاءت به امه الى النبي صلى الله عليه وسلم ليكون خادما عنده وما تجاوز العشر سنين فكان يلعب مع الغلمان يقول فسلم علينا. وهذا من تواضع نبينا صلى الله عليه وسلم. كان اذا مر بالغلمان الصغار يبدأهم بالسalam - [00:01:24](#)
وجاء ايضا انه كان يمسح خدودهم سلم عليهم والصغار اذا رأوا هذه الرحمة وهذا الحنان من الكبير يحبونه. فاذا نصحهم او وصاهم يستمعون له وهكذا يربيهم تربية عملية. غدا اذا كبروا كذلك يرحمون الصغار - [00:01:51](#)
وفي المقابل تجد الصغير سيحترم الكبير اذا تعامل الكبير معه بهذه المعاملة اه الصغير سيحترم الكبير كما قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف قدر كبيرنا - [00:02:18](#)

قال فسلم علينا فبعثني في حاجة آانس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة يقول فابطأت على امي تأخر في الرجوع الى امه - [00:02:34](#)
فلما جئت قالت ما حبسك هكذا ينبغي على الوالدين ان يحاسبوا الاولاد اين ذهبتم تأخرتم من صاحبكم في هذه الرحلة ماذا فعلتم؟ لابد ان يكون على بينة لا سيما في هذا الزمان - [00:02:51](#)

قالت ما حبسك؟ فقلت بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة قالت ما حاجته ارادت ان تعرف مثل هذا السر او هذا الامر هذا من فضول الانسان عموما يحب ان يطلع على مثل هذه الامور الخفية عنه - [00:03:12](#)
فقال انس رضي الله عنه انها سر انظر مع انه غلام صغير لكن علم من قرينة الحال او ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبره انه سر بينه وبينه فقال انها سر - [00:03:36](#)

كما كان من امه الا ان قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا وهذا من حسن تربيتها لولدها قالت ما عليه يعني انت ولدي انا امك ما بين الام وولدها اسرار - [00:03:55](#)
اخبرني ماذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم؟ لا اما كيف تربى ولدها على الاخلاق الفاضلة على حفظ السر وهو صغير حتى ينشأ على هذا فيه تربية على الامانة - [00:04:14](#)

حفظ السر نوع من انواع الامانة يكون عند الانسان امانة فاذا اؤتمن على سر يحفظه ولا يبلغه. لان نفس الانسان اذا كانت تكتم شيئا لا تطيق ان تكتمه. تريد ان تشيعه وان تبته هذه سبحان الله غريزة النفس - [00:04:31](#)

اذا كان هناك شيء لا يعلم به احد الا انت او انت وصاحب لك يبقى يتردد في صدرك وتريد ان تشيعه او ان تخبر به من تحب فهنا تظهر امانة العبد - [00:04:51](#)

سيحفظ السر ولا يشيع هذا السر اذا اؤتمن عليه هذا من باب الامانة فتأمل كيف ان الام تعلم ولدها الامانة قالت لا تخبرن بسر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا - [00:05:09](#)

والى يومنا هذا ما احد يعرف هذه الحاجة التي بعث اه اليها انس او بعث اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم انسا الى يومنا هذا ما احد يعرف لان انسا ما اخبر احدا - [00:05:26](#)

يقول انس لتلميذه ثابت يقول والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت. ثابت البناني من خيرة التابعين ومن عباد التابعين كان قريبا من انس رضي الله عنه وهذا مما يدل على المحبة بين الشيخ وتلميذه - [00:05:43](#)

اذا حصلت ملازمة طويلة من التلميذ مع شيخه يكون هناك شيء من المحبة والموافقة فربما يفضي الى بشيء من اسراره ومن حياته الخاصة فهذا يكون بعد طول ملازمة ومحبة بين شيخ وتلميذه كما حصل بين انس رضي الله عنه وثابت البناني - [00:06:05](#)

قال والله لو حدثت به احدا لحدثتك به يا ثابت فاذا فيه يعني حفظ آ السر في الحقيقة يعني هذا امر عظيم اذكر ذات مرة اه اني تكلمت عن حفظ السر. فجاءني رجل مباشرة بعد الدرس - [00:06:28](#)

قال يا شيخ والله انا طلقت امرأتي بسبب هذا الموضوع لانها اذاعت سري ذات يوم انا جالس مع صاحبي اذا به يعرض بكلام اعرف ان هذا الكلام ما يعرفه احد الا زوجتي - [00:06:51](#)

فقلت له من اين لك هذا الكلام؟ فضحك ففهمت كانت زوجته صاحبة لزوجة آ صديقه فرجع بيته مغضبا وكلم زوجته واذا بها ايضا آ يعني ردت عليه بالسوء وكذا. واعترفت انها تتكلم بكل شيء مع صاحبته - [00:07:11](#)

فكان كانت العاقبة ان طلق زوجته بسبب هذا. ما تمالك نفسه مع انه ينبغي على الرجل ان لا يتساهل في الطلاق لكن انظر كيف اشاعة السر انها الامر حتى لو كان امرا عاديا. لكن اشاعة السر - [00:07:37](#)

توحي بان هذا الذي ائتمنته على شرك ثم بعد ذلك ويذيعه كانه يهتك اه السر الذي ائتمنته آ ربما يكون في اشاعة هذا الامر غضاضة عليك وخرج عليك لا تحب ابدا ان يشاع ولذلك كان سرا - [00:07:58](#)

ثم تفقد الثقة بينك وبينه هذا يعرض العلاقات الى القطيعة التي ربما لا ترجع ابدا الامر ليس بالامر الهين ومن المواقف اللطيفة التي ذكرها الله تعالى في كتابه مما يتعلق بحفظ السر - [00:08:21](#)

ما جاء في سورة التحريم قال الله تعالى واذا اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا لما حصلت مؤامرة لطيفة في بيت النبي صلى الله عليه وسلم بسبب غيرة النساء. هذا موجود من جيلة النساء - [00:08:41](#)

رضي الله عنهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي صلى الله عليه وسلم يطيل الجلوس عند زينب بنت جحش رضي الله عنها يشرب عندها عسلا اه غيرنا اه على النبي صلى الله عليه وسلم - [00:09:01](#)

قالت عائشة لي حفصة رضي الله عنهما قالت اذا دخل عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولي اني اجد منك رائحة مغاير. مغاير يعني العسل الذي تغيرت رائحته ورائحته - [00:09:22](#)

الطيبة يعني اذا اخذت النحلة آ حقيقا من نبات غير طيب تكون رائحة العسل غير طيبة وهكذا توأصينا فيما بينهن يعني الزوجات اللاتي مع عائشة رضي الله عنها في حزب عائشة - [00:09:40](#)

كانت زوجات النبي صلى الله عليه وسلم على قسمين. قسم مع عائشة وقسم مع زينب فتوأصينا فيما بينهن ان اذا دخل على الواحدة منهن كل واحدة تقول اني اه شممت منك او اجد منك رائحة مغاير - [00:10:01](#)

والنبي صلى الله عليه وسلم يكره هذا الامر لانه آ ينزل عليه جبريل بالقرآن فكيف يكون منه رائحة غير طيبة. ويعلم الناس الدين

فالمهم كلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم بيتا قالت له زوجته اني اجد منك رائحة مظاير - [00:10:19](#)

الى ان دخل على حفصة قالت له مثل هذا الكلام فقال لي حفصة قال لها اني حرمت العسل. قال انا اشرب عسل عند زينب وحرمت هذا العسل على نفسي. ولا تخبري احدا - [00:10:40](#)

لا تخبري احدا حتى ما ينتشر الخبر وخلص ولن يذهب الى زينب يعني يمكن ما تفهم ما السبب يعني آآ ذهب عندها كذا يوم خلاص اكتفى وفي الوقت نفسه ارضى باقي الزوجات ان يعني - [00:10:58](#)

اه لعلهن يعني غرن من هذا المهم فقال لا تخبري احدا حتى ما تعلم زينب بهذا او كذا طبعا حفصة رضي الله عنها فرحت لان الخطة نجحت فاخبرت عائشة رضي الله عنها - [00:11:16](#)

فانزل الله تعالى هذه الايات وتأملوا يعني قد يقول قال هذا موقف يعني ليس فيه شيء موقف عادي. كيف ينزل فيه قرآن؟ تأمل ما العبرة التي ارادها الله يقول الله تعالى يا ايها النبي لما تحرموا ما احل الله لك - [00:11:35](#)

يعني العسل وفي القصة الاخرى ماريانا لانه يعني اتى ماريانا في بيت حفصة كانت غير موجودة فغضبت حفصة فقال اني حرمت ماريانا على نفسي ولا تخبري احدا سواء كان هذا او هذا - [00:11:57](#)

وقصة العسل يعني اشهر قال لما تحرم ما احل الله لك الله تعالى احل لك العسل او فلا تحرم شيئا احله الله لك ثم الله تعالى يعتذر لنبيه. تأمل كيف الله يخاطب نبيه في القرآن الكريم - [00:12:15](#)

يعتذر مع العتاب يعتذر له. تبتغي مرضاة ازواجك والله غفور رحيم هذا من كرامة النبي صلى الله عليه وسلم عند ربه تبتغي مرضاة ازواجك. يعني النبي صلى الله عليه وسلم ما فعل هذا الا - [00:12:35](#)

ابتغاء مرضات ازواجه حتى ما يحزن والكل يرضى ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم يعني تكفر عن يمينك تأكل تشرب العسل او تأتي ماريانا والله مولاكم وهو العليم الحكيم - [00:12:50](#)

ثم ذكر هذا الموقف واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا. وهي حفصة عندما قال لها اني حرمت العسل على نفسي ولا تخبري احدا واذ اسر النبي الى بعض ازواج حديثه. فلما نبأت به - [00:13:08](#)

يعني حفصة اخبرت عائشة بهذا واظهره الله عليه اطلعه على الامر يا جبريل واخبر ان حفصة اخبرت عائشة اذاعت هذا السر واظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض تأمل الى كرم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:13:27](#)

ذهب الى حفصة ما وبخها واطال العتاب معها وانت ما تخافين الله وما تراقبين الله والله كشف كشفك اخبرني جبريل انك آآ اخبرت عائشة بهذا السر. ومرة اخرى ما انتمكن على اي سر لا - [00:13:50](#)

من خلق الكرام التغافل وعدم الاسترسال في العتاب كلمتين وخلص عرف بعضه واعرض عن بعض هذا معنى هذه الجملة يعني عرفها ببعض ما وقع منها قال يا حفصة قد اخبرتي عائشة بهذا السر سكن - [00:14:14](#)

حصل مقصود واعرض عن بعض عن الكلام الزائد الذي فيه شحن للنفوس هذا العتاب الزائد يشحن النفوس من البغضاء والشحناء النفوس يكون فيها انتصار لذاتها ويغضب لذاته ما يكون الكلام له ابداء - [00:14:38](#)

عرف بعضه واعرض عن بعض فقط فلما نبأها به هنا العبرة الان يعني هذا امر عادي لكن العبرة في كتاب الله وبين؟ قال فلما نبأها به قالت من انباك هذا؟ - [00:15:03](#)

كيف عرفت هذا؟ قال نبأني العليم الخبير هذه اعظم عبرة لان الله تعالى يعلمنا اننا نتذكر مراقبته جل وعلا وتذكر اسمائه وصفاته في كل موقف من مواقف الحياة حتى ولو كان يسيرا - [00:15:20](#)

دائما اربط قلبك بالله اتق الله حيثما كنت حتى مثل هذا الموقف اليسير قال قال نبأني العليم الخبير. هنا تكمن العبرة قال نبأني العليم الخبير حتى يستشعر المرأة الزوجة ان الله يراها - [00:15:43](#)

لا تخون زوجها ولا تفشي سره ويعلم الزوج ان الله تعالى يراه اذا بني البيت المسلم على مراقبة الله تعالى الكل يتقي الله ما يظلم الزوج امرأته ولا يقسو عليها - [00:16:04](#)

ولا يوبخها او يهينها لان الله يسمعه. لان الله يراه وكذلك المرأة لا تستعلي على زوجها ولا اه يعني لا تلقي له بالا ولا تسمع كلامه ولا اه تؤدي حقه. لا - [00:16:19](#)

اذا بني البيت المسلم على هذه القاعدة في سورة التحريم قال نبأني العليم الخبير تنصلح البيوت. لهذا قال بعدها يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة - [00:16:37](#)

بتأديهم وتعليمهم واعظم ما ينبغي ان ينشر في البيوت العلم بالله ومراقبة الله والحديث عن الله والحديث عن اسماء الله وصفات الله هذا الذي يجعل البيوت مطمئنة مليئة بذكر الله - [00:16:53](#)

فيها تقوى الله جل وعلا الكل يراقب الله الزوج والزوجة والاولاد يخافون الله ويتقون الله فبهذا ختم النووي رحمه الله تعالى هذا الباب ثم اتبعه بباب آآ اخر من ابواب الاداب. نسأل الله تعالى - [00:17:13](#)

ان آآ يهدينا لاحسن الاخلاق والاداب لا لا يهدي لاحسنها الا هو. وان يصرف عنا سيئها. لا يصرف عنا الا هو نسأله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم - [00:17:34](#)

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:17:56](#)